

وكانت هنالك قرارات اضافية . واجرينا بعد ذلك مزيدا من المشاورات واللقاءات مع اخوتنا داخل الارض المحتلة وخارجها ، ومع اخواننا العرب الذين نثق بهم ، ثم كان هنالك قرار آخر : لا يجوز اطلاقا ان تنفرد أية جهة باصدار البيانات والتصريحات . ولكنني من موقع ايماني بالوحدة الوطنية الاحظ بمرارة أن ثمة من حاول في هذه المرحلة المزاوذة علينا ، وصور الامور على غير ما هي ، وكان هنالك من يريد القتال ، وهنالك من يريد الاستسلام . وكان هناك من يحاول بث الشائعات الى درجة تشكيل وزارات وتعيين رؤساء حكومات . ولكن أشرف لقب لاي انسان في حركة فتح هو ان يكون ثائرا لا موظفا . ولم يكن تريثنا في اعلان أي قرار مرتبطا بأننا نخير انفسنا بين السلام والاستسلام وبين استمرار القتال .

كان بإمكاننا ، منذ اليوم الاول ، أن نقول كل اللات ، ولكن ليس ذلك هو الموقف الثوري . ليست اللا المطلقة دائما هي الموقف الثوري الصحيح . ان مجرد ان نقول « لا » دون أن نعمل في ظروف متعددة ، ينتسأفى مع قرار المجلس المركزي لمنظمة التحرير الذي يقول « لا » لعودة الضفة والقطاع الى الملك حسين . ولو أننا أصدرنا القرار أو البيان الذي يريده البعض من أجل أن نسجل موقفا للتاريخ فقط . . لو أصدرنا مثل هذا البيان لما قبع الملك حسين في الاردن دون أن يظهر في مؤتمر القمة . فاذا كنا نريد أن نمارس أي عمل سياسي كيف يمكن أن نتحرك وقد قيدنا انفسنا بالكلمات للمدى البعيد والقريب !

ونحن لا نتحرك في منطقة فراغ دولي . نحن نسأل عن القوى الصديقة في هذا العالم وحركة التحرر العربي وأين موقفنا منها . ان الاتحاد السوفياتي صديقنا . وأحيانا ننكر لهذا الصديق . فاذا كان الاتحاد السوفياتي صديقنا فعلا فلا بد أن نعشق صداقتنا به ونتشاور معه ونعرف ما هي آراؤه ومواقفه . كنا نريد أن نسأل عن كيفية فهمه للحقوق المشروعة لشعب فلسطين . هل هي حدود ١٩٦٧ أم هي التقسيم أم هي تحرير كامل للارض ؟ . اننا أحيانا تختلط علينا الامور فلا نميز بين الاصدقاء والاعداء . كيف سنستطيع تحرير فلسطين ونحن لا نستطيع ، على الاقل ، أن نتفاهم مع اصدقائنا في هذا العالم . نحن ، كحركة ، لم نعلن في يوم من الايام أننا ماركسيون لينينيون . كنا نقول عن انفسنا دائما وبكل تواضع اننا حركة تحرير وطني ، ولم نعلن أكثر من ذلك . ومع ذلك رأينا انفسنا في موقع نفهم منه هؤلاء الاصدقاء الحقيقيين ، وتربطنا بهم علاقة أعمق من كثيرين في المنطقة العربية .

وما هو مؤتمر السلام ؟ انه تنفيذ لقرار مجلس الامن الذي مرت عليه سنت سنوات ، وكان البعض نسي ان قرار مجلس الامن ينص على إنهاء حالة الحرب مع اسرائيل وعلى المفاوضات وفتح الممرات المائية . هذه العناصر موجودة في قرار مجلس الامن منذ سنت سنوات . ولقد كنا نعتقد وما زلنا نعتقد أن اسرائيل لا ترغب في السلام ولا تريد السلام . واذا كان بعض اشقائنا العرب يعتقد أن اسرائيل سوف تنسحب من كافة الاراضي العربية فانه يقع في الوهم . فما هي نعلن على السنة قادتها انها لن تنسحب من الاراضي العربية . وأكثر من ذلك تدل المفاوضات الجارية عند الكيلو ١٠١ على أن الخلاف يدور حول سنتمترين على الخارطة . واذا كانت اسرائيل ترفض الانسحاب من سنتمترين على الخارطة ، فكيف يعقل أن تنسحب من سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ؟ .

ان نظرية الامن الاسرائيلية مرتبطة بالخطر الدائم عليها ومستندة الى القوة والتوسع . فكيف ستمكن اسرائيل من استيعاب الخمسة عشر مليون يهودي في العالم ؟ واذا ما انحصرت في البقعة الضيقة فان مبررات وجودها تتساقط . فكيف تقبل اسرائيل السلام ؟ واذا كانت ترغب في السلام حقا ، فاذا هذا هو مؤتمر السلام .